

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ذو الرُّمَّة : ذو الرُّمَّة : .

قَطَاعَتْ بِهَا أَرْضًا تَرَى وَجْهَ رَكْبِهَا ... إِذَا مَا عَلَاوَهَا مُكْفَأً غَيْرَ
سَاجِعٍ أَيْ مُحَالًا غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ وَالسَّاجِعُ الْقَاصِدُ : الْمُسْتَوِي الْمُسْتَقِيم . وَالْمُكْفَأُ
: الْجَائِرُ يَعْنِي جَائِرًا غَيْرَ قَاصِدٍ وَمِنْهُ السَّجْعُ فِي الْقَوْلِ . وَفِي حَدِيثِ الْهَرَّةِ أَزَّهَ
كَانَ يُكْفِئُ لَهَا الْإِنَاءَ أَيْ يُمِيلُهُ لِتَشْرَبَ مِنْهُ بِسَهُولَةٍ . وَفِي حَدِيثِ الْفَرَّاءَةِ : خَيْرُ
مَنْ أَنْ تَذْذِبحَهُ يَلْصَقُ لَحْمُهُ بَوَاحِشِهِ وَتُكْفِئُ إِنَاءَكَ وَقَوْلُهُ نَاقَتُكَ أَيْ تَكْبِ
إِنَاءَكَ لِأَنَّهَا لَا يَبْقَى لَكَ لَبَنٌ تَحْلُبُهُ فِيهِ وَتُولِيهِ نَاقَتَكَ أَيْ تَجْعَلُهَا وَالْهَرَّةُ
بَذْبَحِكَ وَلَدَهَا . وَمُكْفِئُ الطُّعْنِ : آخِرُ أَيَّامِ الْعُجُوزِ . وَأَكْفَأُ فِي الشَّعْرِ
إِكْفَاءٌ : خَالَفَ بَيْنَ ضُرُوبِ إِعْرَابِ الْقَوَافِي الَّتِي هِيَ آخِرُ الْقَصِيدَةِ وَهُوَ الْمُخَالَفَةُ
بَيْنَ حُرُوكِ الرَّوِيِّ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا أَوْ خَالَفَ بَيْنَ هِجَائِهَا أَيْ الْقَوَافِي
فَلَا يَلْزَمُ حَرْفًا وَاحِدًا تَقَارِبَتِ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ أَوْ تَبَاعَدَتِ عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ
الْجَوْهَرِيُّ وَمِثْلُهُ بَأَنْ يَجْعَلَ بَعْضُهَا مِيمًا وَبَعْضُهَا طَاءً لَكِنْ قَدْ عَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ بَرَرٍ
. مِثَالُ الْأَوَّلِ : .

بُذِيَّ - إِنَّ - الْبِرَّ - شَيْءٌ هَيَّيْنُ ... الْمَنْطِقُ اللَّيَّيْنُ وَالطُّعْيُ عَيْمُ وَمِثَالُ
الثَّانِي : .

خَلِيلِيَّ - سِيرًا وَاتَّزُّكَ الرِّحْلَ - إِنِّي ... بِمَهْلَكَةٍ وَالْعَاقِبَاتُ تَدُورُ مَعَ
قَوْلِهِ : .

فَبَيَّنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ ... لَمَنْ جَمَلٌ رَخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : الْإِكْفَاءُ فِي الشَّعْرِ هُوَ التَّعَاقُبُ بَيْنَ الرَّاءِ وَاللَّامِ وَالنُّونِ . قُلْتُ : وَهُوَ أَيْ
الْإِكْفَاءُ أَحَدُ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ السَّنَّةِ الَّتِي هِيَ : الْإِيطَاءُ وَالتَّضْمِينُ وَالْإِقْوَاءُ
وَالْإِصْرَافُ وَالْإِكْفَاءُ وَالسَّيْنَادُ وَفِي بَعْضِ شُرُوحِ الْكَافِي : الْإِكْفَاءُ هُوَ اخْتِلَافُ الرَّوِيِّ
بِحُرُوفٍ مُتَقَارِبَةٍ الْمَخَارِجِ أَيْ كَالطَّاءِ مَعَ الدَّالِ كَقَوْلِهِ : .

" إِذَا رَكِبْتَ فَاجْعَلْنِي وَسَطًا .

" إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَ إِذَا يَرِيدُ الْعُنْدَ وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الْعِيُوبِ وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْ
الْمُحَدِّثِينَ ارْتِكَابُهُ فِي الْأَسَاسِ : وَمِنْ الْمَجَازِ : أَكْفَأُ فِي الشَّعْرِ : قَلَبَ حَرْفَ
الرَّوِيِّ - مِنْ رَاءٍ إِلَى لَامٍ أَوْ لَامٍ إِلَى مِيمٍ وَنَحْوَهُ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمَخْرَجِ
أَوْ مُخَالَفَةِ إِعْرَابِ الْقَوَافِي أَنْتَهَى . أَوْ أَكْفَأَ فِي الشَّعْرِ إِذَا أَقْوَى فَيَكُونُانِ مُتَرَادِفَيْنِ

نقله الأخفش عن الخليل وابن عبد الحقّ الإشبيلي في الواعي وابن طريف في الأفعال قيل : هما واحد زاد في الواعي : وهو قلبُ القافية من الجَرِّ إلى الرفع وما أشبه ذلك مأخوذٌ من كَفَأْتُ الإناء : قَلَبْتُه قال الشاعر :

أَفِدَ التَّسَرُّعُ لِي غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزَلُّ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَرَ
زَعَمَ الْغُدَاةُ بَأَنَّ رَحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ أَخْبَرَنَا الْغُدَاةُ الْأَسْوَدُ
وقال أبو عبيدٍ البكريُّ في فصل المَقَال : الإكفاءُ في الشعر إذا قُلْتَ بَيْتًا مرفوعًا وآخر مخفوضًا كقول الشاعر :

وَهَلْ هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةً عَرَبِيَّةٌ ... سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَتْ بِهَا بَغْلٌ
فَإِنْ نُنْتِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبَالْخَرَى ... وَإِنْ يَكُ إِقْرَافُ فَمِنْ قِبَلِ الْفَحْلِ
أو أفسد في آخر البيت أيُّ إفسادٍ كان قال الأخفش : وسألت العربَ الفُصحاءَ عنه فإذا هم يجعلونه الفساد في آخر البيت والاختلاف من غير أن يَحْدُثُوا في ذلك شيئًا إِلَّا أَنِّي رأيتُ بعضهم يَجْعَلُهُ اختلافَ الحروف فأنشدته :

" كَأَنَّ فَاءَ قَارُورَةٍ لَمْ تُعْفَصْ .

" مِنْهَا حِجَاةٌ مُقْلَلَةٌ لَمْ تُلْخَصْ .

" كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْمُنْقَرِ .